فلسفة العمارة

عنوان المحاضرة

التفكيكية

التفكيكية هي فلسفة، ويمكن ان تكون منهجا نقديا، كما تكون خيارا ابداعيا واسلوبا في انتاج النص

وقد اطلقت هذه التسمية (التفكيكية) على القراءة النقدية للفيلسوف الفرنسي المولود في الجزائر (جاك دريدا)، التي اعتمدها في مناقشة الفكر الغربي

وهي قراءة مزدوجة تسعى الى :

دراسة النص الفلسفي او الادبي او الابداعي دراسة تقليدية لاجل اثبات معانيه الصريحة التي يعلنها النص ويشير اليها المبدع صاحب النص

ثم اجراء قراءة معاكسة ثانية تحاول ان تكشف ما ينطوي عليه النص من معاني تناقض ما صرح به

كي تقول بأن معنى النص قد يختلف عن المقولة المركزية التي بني عليها النص والتي هي اطروحته الفكرية

حتى ان ما يفيض عن الاطروحة الاساسية المركزية للنص من هوامش وملحقات

تسعى التفكيكية الى القول بأن هذه الهوامش يمكن ان تكون هي ايضا اساسية ومؤثرة في بناء معنى النص

اذ ليست مركزية النص هي وحدها المهمة وهي ليست وحدها من تمتلك معنى النص

وانما يمكن لهوامش النص ان تقدم معاني اخرى ذات اهمية

ولذلك نجد ان التفكيكية تهدف الى ايجاد شرخ بين ما يصرح به النص بوصفه مقولته واطروحته المركزية وبين ما يخفيه النص في هوامشه عامدا او غير عامد

مما يتيح لقارئ النص التفكيكي ان يكشف عنه ويقلب ماكان سائدا من وجود معنى ثابت وحقيقة نهائية اعتمادا على مركزية النص ومقولته المركزية

ويذهب الى اقتراح معاني اخرى مصدرها هوامش النص تلك التي تجعل من النص متعددا وليس واحدا محكوما بمقولته المركزية

وبذلك توضح التفكيكية ان النص لا يتمركز فقط حول المقولة المركزية التي يدعي انه يقدمها

بل ان هنالك مراكز اخرى فيه قد تهدم تمركزه الاول وتنافسه في انتاج معنى النص

ومن هنا يصبح النص مفتوحا على التعددية والاختلاف في تفسيره

على خلاف ما يدعي النص او المبدع

وفي تعدد وتنوع مصدرهما تلك الهوامش والمراكز الجديدة المشار اليها من قبل نقاد النص و قراءه

وفي نظر التفكيكية فإن كل النصوص يمكن ان تتضمن في بنيتها مآزق منطقية وتناقضات

هذه التناقضات هي التي تؤدي الى امكانية تفكك تلك النصوص واحتمال التعدد في تأويلها على خلاف الفكرة المركزية التي تبنى عليها النصوص

وفي المزيد من الانشغال بمعنى النص

فقد كان الفكر الغربي يرى:

ان المعنى الذي يقدمه الكلام والصوت الذي يؤديه المتكلم

حين يكون النص شفاهيا

المعنى الذي ينتج عن الكلام والصوت يكون معنى واحدا وواضحا في ضوء مقاصد المتكلم التي يقدمها في شكل وطريقة قوله النص الشفاهي

ففي هذا النوع من النصوص يكون المؤلف حاضرا ويتدخل في معنى الكلمات من خلال شكل صوته وهو يقولها

بمعنى انه يسعى الى توجيه المعنى الذي تقدمه هذه الكلمات

في حين يرى الفكر الغربي إن النص المكتوب والكتابة تكون تعددية المعنى

لانها يمكن ان تستعاد في بيئات مختلفة

حيث يغيب صاحب النص وكاتبه ويكون النص في عهدة القارئ لوحده

فيتعرض النص الى الفهم والتأويل الذي يقدمه القارئ وحسب الظرف الذي يتم فيه تلقي وقراءة النص

ويرى دريدا ان هناك ما يسميه (الكتابة الاصلية)

والتي هي موجودة في الكتابة وفي الكلام وموجودة في جميع محاولات انتاج اي نص شفاهي كلامي او كتابي او موسيقي او شكلي

وهي تتدخل في انتاج بنية النص او هي البنية التي تسكن تحولات اثار النص الابداعي في تجلياته المختلفة

ان مقولة الكتابة التي يقترحها دريدا تكون موجودة في مختلف النصوص الابداعية الكتابية والكلامية والصوتية والشكلية وسواها

ويكون معنى مفهوم الكتابة في التفكيكية هو اعادة ترتيب مفردات لغة الوسط الابداعي لاجل انتاج نص مختلف وجديد

النص المختلف والجديد الناتج عن اعادة ترتيب مفردات الوسط الابداعي واللغة الابداعية يكون هذا النص جديدا في شكله وفي المعنى الذي يقدمه

ويكون المعنى الذي يقدمه النص او الشكل او المفردة ناتجا عن علاقة الاختلاف عن الشكل الاخر المختلف عنه

حيث ان انتاج النص في اعادة ترتيب مفردات الوسط الابداعي يكون من خلال انتاج شكل مختلف وتكون علاقة الاختلاف تلك هي مصدر المعنى الذي يقدمه الشكل الجديد

حيث يتحول شكل النص في كل مرة جديدة لاعادة انتاج نص جديد في اعادة ترتيب مفردات لغة الوسط الابداعي

وهكذا يكون معنى النص ناتجا عن مجموع تحولاته عن سواه من النصوص

وبذلك يكون معنى النص مؤجل وغير ساكن او ثابت في الشكل نفسه

انما يكون معنى النص في اختلافه عن سواه من النصوص

بمعنى ان معناه يسكن فيه كما يسكن في سواه الذي يختلف عنه والذي يجعله يمتلك المعنى بفعل اختلافه عنه

ويكون النص بذلك سياقيا وغير منعزل او منفصل عن سواه الذي يختلف عنه

فيكون النص نتاج شبكة علاقاته التي تؤدي الى تناقل المعاني التي ينالها النص في تحولاته المختلفة بمعنى ان مختلف تحولات النص في اشكاله المختلفة في النصوص المختلفة جميعها

تصنع المعاني لبعضها في اختلافاتها المتوقعة

وفي العمارة التفكيكية

نجد ان ثمة ازاحة وتحول في تقاليد الشكل المعماري

فالعنصر المعماري قد يؤدي وظيفته لكنه غير ملزم بالتعبير عن اداء تلك الوظيفة

وذلك نوع من مأزق منطقي وتناقض يقدمه الشكل المعماري التفكيكي

على الضد من الشكل المعماري الحداثوي الذي يعبر عن الوظيفة التي يؤديها

وفي العمارة التفكيكية لم تتم مجادلة مركزية الوظيفية والتحول عن تقليد التعبير عنها في الشكل المعماري وحدها

ولكن عمد المعماريون التفكيكيون الى مجادلة مختلف الثوابت والتقاليد المعمارية والانحراف عنها والتحول عن اتباعها

وكان في ذلك التحول عن التقاليد والتوصل الى اشكال معمارية متحررة من قيدها وثوابتها

كان ذلك امر انتج اشكالا معمارية مختلفة خلقت تجديدا واختلافا عما هو سائد من اشكال معمارية

كما ان اللغة المعمارية وهي تشهد تحولات واعادة تشكيل في كل مرة يصنع فيها عمل معماري

تقع في تلك التحولات والاختلافات كتابة الشكل المعماري

ومن عواقب تلك التحولات والاختلافات ان تتأسس المعاني المختلفة التي يمكن ان نكتشفها في الاشكال المعمارية

وكان من ثمار ذلك ان قدمت العمارة التفكيكية اشكالا مختلفة من الابنية

من خلال ازاحة قواعد العمارة وتقاليدها والتحول عنها

وكذلك اعادة كتابة اللغة المعمارية في ارتياد ارض جديدة والتوصل الى اشكال معمارية غير مألوفة جاءت معها بمعاني جديدة وشعور جديد .